على الرغم من أن المفهوم البيروقراطي لم يشغل مكانة بارزة في فكر " ماركس ، فإن وجهات نظره حول البيروقراطية ، وعلاقتها ببناء القوة في المجتمع تحظى بأهمية خاصة فلا شك أن موقفه كان يمثل إطارا مرجعيا لدراسات " ماكس فيبر" و "ميشيلز" برغم من أنهما كانا من أكثر من وجهوا إليه النقد ، وإداراتها كما طور أفكاره عنها حينما كان بصدد نقد فلسفة "هيجل" عن الدولة ، والشركات ، والمنظمات التي تحقق أهدافا متنوعة، لذلك يعتبر التنظيم البيروقراطي القنطرة التي تربط بين المصلحة العامة ، والمصلحة الخاصة ان المضمون الرسمي ، إذا كانت البيروقراطية عند " هيجل " تكتسب معناها من التعارض بين المصلحة العامة، والخاصة فإن هذا التعارض يفقد معناه عند " ماركس " حيث أن الدولة في رأيه لا تمثل سوى المصالح الخاصة بالطبقة الحاكمة ، أو الوسيلة التي تعتمد عليها هذه الطبقة في ممارسة سيادتها على الطبقات الاجتماعية الأخرى لذلك فإنها تبدو محققة للصالح العام بينما تخفي وراءها وبين طبقة المستغلين المستضعفين، والأوضاع التي تجعل البشر يبتعدون عن حياة البساطة الأولية، الطرق، والأدوات التي استخدموها في حياتهم الحضارية ، فبقدر ما تساعدهم هذه الأدوات في السيطرة على الطبيعة بقدر ما تبعدهم عنها ، كما أن تقسيم العمل يؤدي إلى اغتراب العامل عن أدواته، وذلك عندما تسيطر طبقة معينة على وسائل الإنتاج الأساسية، ويمثل النظام الرأسمالي ذروة الاغتراب إذ بعد ما كان العامل سيدا لأدواته ، وللمادة التي يستخدمها أحلت المصانع الحديثة التشغيل الآلي محل مهارة العامل الحرفي، وذكاته فانخرط العامل في أعمال روتينية مملة، وأدى ذلك إلى إحساسه بفقدان القوة ، ولقد ترتب على ازدياد تقسيم العمل في المصانع تبسيط الأعمال، وتقليل مسؤولية العامل نتيجة للتنظيمات الإدارية والهندسية، وأدت العلاقات المجزأة بين العامل، وكان هذا الفقدان للغاية مظهرا آخر من مظاهر الاغتراب وتنطبق فكرة الاغتراب على البيروقراطية التي حققت كيانا مستقلا بعيدا عن سيطرة الإنسان محاولة فرض سيادتها عليه، فالنظرة الشائعة لدى معظم أفراد المجتمع إليها أنها ظاهرة غريبة عليهم تخرج عن نطاق سيطرتهم بل إنها تمثل قوة خارقة يشعر بها الإنسان أمامها بالدهشة والامتثال، وعدم المقدرة وذلك برغم أنها أداة ابتكرها الإنسان لتنظيم أوجه نشاطه المختلفة ، وجعلت من الجهاز البيروقراطي عالما مغلقا على ذاته، الامتثال له ، فتحطم كفاءته، وتعاق قدراته على المبادءة، والبحث عن مستقبل وظيفي أفضل، والسعي الدائم وراء المكانة ، والهيبة (1) ، وتنحصر في إدارة الأشياء بدلا من إدارة الإنسان ، إن هذا التحول الأساسي في الوظائف الإدارية سوف يظهر فقط في المجتمع الجديد الذي ينتهي فيه التنافر بين العمل اليدوي، والعمل العقلي ، وينهض ذلك كله على مبدأ انتهاء الصراع بين الطبقات، و «كل حسب حاجاته »، وتتحقق في المجتمع إدارة ديمقراطية حيث أن مهام الإدارة ستصبح بسيطة للغاية ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي